

الولع بالصناعات مما سافر له مقالة خاصة ان شاء الله في فرصة أخرى . ولقد اعرضت
عن مشاهير المعاصرين واسماء الأُمم التي قدسب الى الصناعات وهي كثيرة في بلادنا قريبة
العهد فلا حاجة الى وصفها . فنجبذا لو كثر الميل الى اسباب العمران بين ظهرائنا وولع
مواطنونا بالصناعات ونحوها مما يوفر الدرامم ويثقل الاوقات ويعود على البلاد بالنفع والا
فان اقتصرنا على العلوم الغربية واللسانية جهود فننتخذها مفتاحاً للعلوم الطبيعية :

زراعة وصناعة وتجارة تجدد البلاد تقدماً وفلاحاً

اسباب عمران فشيء مريحها وخد العلوم لنيلها مفتاحاً

عيسى اسكندر المعلوف

رحلة

دقائق عربية

لا مراء ان من يشتغل بالكتابة ويتوغل في المطالعة يربيه من صور التراكيب ومن
الالفاظ المفردة ما يربك ذهنه واذا راجع كتب النحو وكتب اللغة فلا يهتدي الى ما يجولوه
وجه الصواب فان علماء العربية على كثرة ما ألقوا في علي الصرف والنحو واللغة تراهم قد اغفلوا
من القواعد والتنبيهات والمفردات ما قد ترى بعضه في كتب الشروح او في الكلام
التقديم كما ذكرت ذلك في مقالة بهذا العنوان نشرت في المجلد الخامس والعشرين من
المقنطف وقد اجتمع لدي كثير من هذه الدقائق فلم ادخرها لنفسي بل احببت نشرها
رغبة في ان يكون للأدباء من وراء نصبي فائدة وابتغاء تحليل العبارة من علل الخطأ
فان في بعض المنشورات الحديثة ما يذوب له قلب البلاغة وتدفع له عين الفصاحة
واكبر نصير لتلك المنشورات على تشويه محبا البيان اختلاط الفث بالسمين فبينما تمر فيها
بالبلع اذابك قد وقعت في ارك تركيب حتى ان المنشورات العامية العبارة اخف جنباً على
الفصاحة مما اجتمع فيه الصميح بالمتل فيلبس على الضعفاء من اهل الادب العليل بالصحيح
والخطأ بالصواب فيخذلون الخطأ صواباً والعليل صحيحاً وتلك رزية كبيرة على الفصاحة
فمن هنا تعلم ان نشر مثل هذه المقالات التمهيدية للناقص والمبتدئ لهم هي أوسع فائدة واجل
نفعاً وأرفع شأنًا من تأليف كتاب في علم قد صارت المؤلفات فيه تربي على الالوف كما
هي الحال في علم العربية

الدقيقة الاولى

قد اجازوا ان تخاطب جماعة النساء خطاب الواحدة كما اجازوا ان ينعت ويخبر عن الجمع المكسر بالصفة مفردة فيقولون عيونهم نائمة وما اجل العيون الحوراء . ولم أجدهم نبه على ذلك فيما وقفت عليه من كتب النحو والصرف مع انه وارد في كلام من بنيت على كلامهم قواعد التصريف والاعراب قال علقمة بن علف المري وهو من شعراء الحماسة ولست بسائل جارات بيتي أغياب رجالك أم شهود

وقال آخر

قد كتب الحسن علي وجهه يا أعين الناس فني وانظري
فقال الاول (رجالك) مكان (رجالكن) وقال الثاني (فني وانظري) مكان (ففن وانظرن)

الدقيقة الثانية

من حق الضمير ان يطابق مرجعه، تذكيراً وتأنيساً وافراداً وتثنية وجمعاً وكذلك اسم الإشارة كما هو معلوم عند صغار الطلبة ما خلا اسم الجمع فقد فضلوا في الاخبار له مراعاة اللفظ على مراعاة المعنى قلت لكن متى كان المقام يقضي الكثرة كانت مراعاة المعنى عين مقضى الحال فيقال هؤلاء قوم كرام وهذا قوم كريم وهذا شعب شجاع وهؤلاء شعب شجاعان وكذا حكم اسم الجنس فيقولون ورق خضر باعتبار المعنى وورق أخضر باعتبار اللفظ قال ابو خراش الهذلي

تكاد يدي ندى اذا لمستها وتظهر في اطرافها الورق الخضر
ولم اجد من زاد على ذلك لكني رأيت في كلام من يوثق بهم جواز مطابقة الضمير وامم الإشارة للغير فان كان المرجع مؤنثاً والغير مذكراً اجازوا الاتيان بضمير المذكر وكذا اذا كان المرجع مذكراً والغير مؤنثاً . مثال الاول قول التبريزي في شرح الحماسة « فائدة اذن هو انه اخرج البيت مخرج الجواب » ومثال الثاني ما جاء في كامل المبرد من قوله « اذا صب لبن حليب على حامض فهي المرخة » وهذا فاش في كلام الفصحاء وقد جاء في سورة الانعام « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي » مكان هذه ربي . قال صاحب الكشاف « فان قلت ما وجه التذكير في قوله « هذا ربي » والاشارة للشمس قلت جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد . وقال صاحب انوار التنزيل « ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث »

الدقيقة الثالثة

مَنْ أُرِيدَ بِالْمُفْرَدِ الْعُمُومُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِي كَالشَّجَرِ أَوْ اسْمٍ جَمْعٍ كَالشَّعْبِ وَالْقَوْمِ جَلَّازَانِ يَعْمَلُ فِي تَعْنِهِ وَالْأَشْهُارُ لَهُ وَالْأَخْبَارُ مِنْهُ مَعَامِلَةُ الْجَمْعِ وَهَذَا مَبْنِي عَلَى اعْتِبَارِ الْمَعْنَى فَقَدْ جَاءَ فِي سُورَةِ الْإِنْعَامِ «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمْرٌ مِثْلُكُمْ» قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ «فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ قِيلَ أَمْرٌ مَعَ أَفْرَادِ الدَّابَّةِ وَالطَّائِرِ قُلْتَ لِمَا كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمْرٌ عَلَى الْمَعْنَى» مَعْنَى الْإِسْتِفْرَاقِ وَمَعْنِيًّا عَنْ أَنْ يُقَالَ وَمَا مِنْ دَوَابٍ وَلَا طَيْرٍ حَمَلْ قَوْلُهُ إِلَّا أَمْرٌ عَلَى الْمَعْنَى» وَقَالَ الْبِضَاوِيُّ وَ«جَمْعُ الْأَمْرِ لِلْعَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى» وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ أَيْضًا «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شِفَاعَتُهُمْ شَيْئًا» وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي مَعْنَى كَمْ مَلَائِكَةٌ

الدقيقة الرابعة

فِي الْفَرْقِ بَيْنَ «نَادَاهَا لَوْ تَسْمَعُ» وَبَيْنَ «نَحْبِهَا هَلْ تَسْمَعُ» قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِ مَوْلَاكَ فِي رِثَاءِ امْرَأَةٍ
أَمْرٌ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْعَلَاءِ وَنَادَاهَا لَوْ تَسْمَعُ
وَيُرْوَى «نَحْبِهَا هَلْ تَسْمَعُ» وَالْفَرْقُ بَيْنَ (لَوْ) هُنَا وَبَيْنَ (هَلْ) أَنْ (لَوْ) فَائِدَتُهُ الشَّرْطُ هُنَا وَالْكَلَامُ بِهِ كَلَامٌ مِنْ غَلَبِ الذَّنْوَطِ عَلَيْهِ مِنْ إِدْرَاكِهَا نَحْبَهَا مِنْ زَارِهَا وَ(هَلْ) مِنْ حَيْثُ كَانَ لِلْإِسْتِفْهَامِ يَصِيرُ الْكَلَامُ بِهِ كَأَنَّهُ كَلَامُ رَاجٍ أَوْ طَامِعٍ فِي سَمَاعِهَا وَيَكُونُ الْمَعْنَى حَيِّيًا وَنَظَرُ هَلْ تَسْمَعُ

الدقيقة الخامسة

حَتَّى رُبَّ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْمَاضِي وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ فِي سُورَةِ الْحَجَرِ دَاخِلَةً عَلَى الْمَضَارِعِ حَيْثُ قَالَ «رَبَّاهُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ لِأَنَّ الْمُتَرَقَّبَ فِي أَخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَةِ الْمَاضِي الْمَقْطُوعِ بِهِ فِي تَحْقِيقِهِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ رَبَّاهُ

الدقيقة السادسة

أَنَّ الْفَاءَ الَّتِي تَلِي هَمْزَةَ الْإِسْتِفْهَامِ إِنَّمَا يَرَادُ بِهَا التَّعْقِيبُ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الْقُرْآنِ «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآبَاتِنَا» وَالْفَاءُ جَاءَتْ لِإِفَادَةِ مَعْنَاهَا الَّذِي هُوَ التَّعْقِيبُ كَأَنَّهُ قَالَ أَخْبِرْ أَيْضًا بِقَعْدَةِ هَذَا الْكَافِرِ وَاذْكُرْ حَدِيثَهُ عَقِيبَ حَدِيثِ أَوْلَئِكَ

الدقيقة السابعة

(فَضْلًا) مُصَدَّرٌ بِتَوْسُطِ بَيْنِ الْأَدْفَى وَالْأَعْلَى لِلتَّنْبِيهِ بِبَنِي الْأَدْفَى وَاسْتِعْلَاؤِهِ عَنْ

الوقوع على نفي الالي واستحقاقه فيقع بعد نفي اما صريح كقولك لا يملك فلان درهم فضلاً عن الدينار واما ضمنى نحو . وثقاصر مهمهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلاً أن ترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني واليان . واكثر الكتب المعاصرة من ذاهلون عن هذا الحكم فيستملون فضلاً في الايجاب كقولك زيد بارع في صيد البر فضلاً عن براعته في صيد البحر وهو مخالف للثاعدة المذكورة مغاير لمنهج البلغاء

الدقيقة الثامنة

قد نشأ في كتب علماء الصرف ان (يدع و يذر) تدأمت ماضيها حتى صار ذلك معلوماً لصبيان المكاتب ولم اعثر في قديم الكلام على ما يخالف ذلك الا في بيت من قصيدة عينية لسويد بن ابي كاهل البشكري وهو

فمعي مساعتهم في قومه ثم لم يظفر ولا عجزاً ودع

قال الشارح : اي سعى مسعاة ابيه في قومه فلم يظفر بما زاد ولا ترك عجزاً الا استعماله والقصيدة من مختارات المفضل الضبي فيؤخذ من ذلك ان المضطر ان يحبي ما أميت كما احياء سويد

الدقيقة التاسعة

لم يذكر النحاة شيئاً في اعراب (حاش لله) وهي في موضع النصب على المصدرية . وانما بقيت على بنائها كبقاء « عن » على بنائها سيف نحو جلس من عن يمينه . ذكر ذلك الزمخشري في تفسير سورة يوسف

الدقيقة العاشرة

من سنن العرب انهم يقولون في نحو بني العنبر بالعنبر وكذلك يفعلون في كل مانيه ألف ولام اذا لم يكن ثم ادغام فيقولون بالعجلان وبعارث في بني العجلان وبني الحارث فان كانت لام التعريف مدغمة مثل النمر لم يعدفوا النون من بني

الدقيقة الحادية عشرة

اذا توالت النعوت او الاحوال وترك العطف كان ذلك اشارة الى ان كل نعت صفة كمال على حدة كقول الزمخشري في مقدمة الكشاف « انشاء كتاباً ساطعاً تبياناً قاطعاً برهانه »

الدقيقة الثانية عشرة

قد اجاز العروضيون وصل همزة القطع لاقامة الوزن وقد عثرت في شرح القصيدة

التي هجاها حسان بن ثابت . سافع بن عياض التيمي عَلَى ما نصه « قوله او اصحاب اللوا
الصيد » خفف الهمزة . وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها عَلَى الساكن
كقوله من ابوك كذا ذكره المبرد في كامله

الدقيقة الثالثة عشرة

ان كثيراً من كتب النحو المتداولة نص على وجوب نصب الفعل بعد فاء السبب في
جواب النفي والصحيح ان ذلك غالب لا واجب بدليل قول الخارثي وهو من شعراء الحماسة
فما حيلتي ان لم تكن لك رحمة علي ولا لي منك صبر فأصبر

وقد جاء في القرآن بالرفع بعد الفاء حيث قال « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » ذكر
ذلك سيديوه والدمامي ونقله الصبان في باب النواصب

الدقيقة الرابعة عشرة

ان (احداً) لا يستعمل الا مسبوقة بالنفي ما لم يضاف نحو قام أحد الاربعة او يقع
نعتاً فهو نحو هو الله الاحداً يصاحب اسماء العدد كقوله عندني احد وعشرون رجلاً
هذا ما صرح به في كتبهم ولقد رأيت البلغاء يستعملونه قبل النفي كقول الزمخشري
واعلم ان احداً غيره لا يقوم مقامه فيؤخذ من ذلك ان الشرط مصاحبة النفي سواء تقدم
ام تأخر خلافاً لما يفهمه أكثر الادباء من وجوب الوقوع بعد النفي

الدقيقة الخامسة عشرة

قد انكر احد من ادركننا من اهل العصر على احد المعاصرين قوله « قال يوحنا قم
الذهب » وقال الصواب ان يقال الذهبي الغم . قلت ان هذا الانتقاد خطأ لان فم الذهب
لقب ليوحنا فهو يدل منه لا نعت له عَلَى حد قولهم جاء زيد زين العابدين . وذهب
عمروائف الناقة

الدقيقة السادسة عشرة

قد انكر بعضهم استعمال المريض لغير الغنم استدلل بنصوص من كتب اللغة كالصحيح
والمصباح . وقد رأيت في الصفحة ٦٢٦ من الجزء الاول من الكشف في تفسير سورة
يوسف ما نصه « وهو جاثم في مريضه اي الطائر » ومثل الزمخشري جدير بان يوثق
بكلامه

الدقيقة السابعة عشرة

قد انكر بعضهم جمع برهان عَلَى برهانات وجاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ في

الصفحة الثامنة ما نصه « ومن العلامات الناهرة والبرهانات الواضحة فيكون انكاره خطأ وانتقاده غلطاً »

الدقيقة الثامنة عشرة

قد يجزى عن الجمع بالمفرد ولكن على تأويل قال القرآن « كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً » انما واحد ضداً وحقه ان يكون جمعاً لان في كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم وقال القرآن ايضاً « وما جعلناهم جسداً لآبائكم تكون الطعام يريد ذوي جسد ووجد الجسد لارادة الجنس كما أنه قال ذوي جسد من الاجساد ومثله « وما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً حامدين » ومن هذا الباب قول القرآن ايضاً « ثم نخرجكم طفلاً » قال المفسر : طفلاً حال اجريت على تقدير كل واحد

الدقيقة التاسعة عشرة

قد ورد في الشعر خطاب المرأة بضمير الرجال وذلك كقوله
فلا تحببي اني غشمت بعدكم لشيء ولا اني من الموت أفرق
وكقول سعيد بن حميد يخاطب محبوبته فضل الشاعرة
تظنون اني قد تبدلت بعدكم بديلاً وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة فكيف بلا قلب أصافي وأهجر
ومن هذين الشاهدين تعلم انه يخاطب المرأة بضمير المؤنثة المخاطبة وبضمير جمع المذكر العاقل وهو جائز حيث يؤمن اللبس

الدقيقة العشرون

اذا كان المشكك في فن ثم شرع في فن آخر من الكلام يصدر الكلام الجديد بقوله (اعلم) تنبيهاً على الانتقال — ذكر ذلك الزمخشري في كتابه

الدقيقة الحادية والعشرون

من سنن العرب ان يستغنى بذكر الشيء عن ذكر نقيضه قال الثعلبي العبدى
ولا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوفي
اراد رياح الصيف والشتاء فاجتزأ بواحد منهما ومثل ذلك قول القرآن « سراويل
تقيكم الحر » لم يذكر البرد وهي نقي الحر والبرد فترك البرد اجتزأ بذكر الحر

الدقيقة الثانية والعشرون

من التراكيب المستفيضة الواردة عن البلغاء ما نقدر فيه الجملة بالمفرد . من ذلك

قولهم ما ترى لنا أنهر ب أم نقيم والتقدير ما ترى لنا الحرب أم الإقامة . وهذا لم أجدهم
نعرض لذكره . نعم قالوا في باب أم المتصلة أنها تقع بين جملتين سيفي تأويل المفرد نحو
قوله القرآن « سواهم عليهم أنذرهم أم لم نذرهم لا يؤمنون »

على أنهم لم يبنوها على أن الجملة تسبك بمصدر الاعم الاحرف المصدرية

الدقيقة الثالثة والعشرون

قد رأيت من الادباء من يشكر استعمال صار بمعنى حصل وهذا خطأ جل به نقص العلم
فهي تأتي بمعنى حصل ومن تتبع كتب اللغة يرعا وأردت بهذا المعنى في عدة مواضع من
ذلك ما جاء في مادة (و ق ع) ونصه « وقع في أرض فلاة صار فيها »

الدقيقة الرابعة والعشرون

ان أكثر الأدباء يرون قول العامة بقي فلان بفرد يد خطأ وصوابه « بيد واحدة »
والحال انه عربي فصيح فقد جاء في اخبار دجيل في كتاب الاغانى خلف ابن لا يبيعها
(اي الحلة) او يعطوه بعضها ليكون في كفته فاعطوه فردكم اي كفا واحداً وقد ورد
هذا في غير الاغانى من كتب البلغاء

الدقيقة الخامسة والعشرون

لم أر من نص على ان حيث تقع في مقام التعليل مع انها وردت للتعليل سيفي كلام
البلغاء كالزحشري والبيضاوي قال الاول « والامر على عكس ما قدرنا حيث هم جند
لآلئهم معدون » وقال الثاني وما ضررتهم بالكفران الا انهم حكم حيث حرمتوها مزيد
الانعام « وهي في كلام هذين الامامين بمعنى لان »

الدقيقة السادسة والعشرون

اذا جاز في لفظ مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فان روعي احدهما في جملة جاز ان
يراعى الآخر في أخرى . قال في سورة الحجر « وما تسبق أمة أجلها وما يستأخرون »
وقال غلاق بن مروان وهو من شعراء الحماسة

فاضحت زهير في السنين التي مضت وما بعد لا بدعون الا الاشائنا

الدقيقة السابعة والعشرون

اذا قيل لا اشجع من عمرو ولا أجبن من خالد ولذلك يشبه بهما كل متناهي في الشجاعة
وكل متناهي في الجبن يكون المراد ان كل مناه في الشجاعة يشبه بعمرو وكل متناهي في الجبن
يشبه بخالد لا ان كل متناهي في الشجاعة يشبه بخالد ولا كل متناهي في الجبن يشبه بعمرو

خلافًا لما يماري فيه من يدعون التعمق في علم العربية وإنما هم واقفون عند ظواهرها
وتعزيرًا لهذا اروي لك ما بين لك الامر كالصحيح قال البيضاوي في تفسير سورة يوسف
« وذلك لان الله عز وجل ركر في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركر فيها ان لا اقبح
من الشيطان ولذلك يشبه كل متنازه في الحسن والقيح بهما انه يريد ان كل متنازه في الحسن
يشبه بالملك وكل متنازه في القبح يشبه بالشيطان

بيروت

سميد الخوري الشرتوني